

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة الصف | من الآية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون. بركة هاتان الايتان الكريمتان فاتحة سورة الصف وسورة الصف مدنية في قول الجمهور - 00:00:38

وقيل هي مكية فعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال تذاكروا ايكم يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألهم اي الاعمال احب الى الله فلم يقم احد منا - 00:01:19

حياء من الرسول صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحبون ان يسأل الرسول وهم يسمعون ليستفيدوا وهم يستحيون من الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يحب ان يسألوه - 00:01:51

وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها رجلا فجمعنا وقرأ علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها الصحابة رضي الله عنهم بعضهم تذاكروا فيما بينهم بانهم يودون ان يعرفوا - 00:02:17

احب الاعمال الى الله ليفعلوها ولكن كيف يعرفون ذلك يعرفونه من الرسول صلى الله عليه وسلم فيسألونه فاستحيوا ان يسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم فعلم الله جل وعلا عنهم ذلك - 00:02:49

وانزل على رسوله صلى الله عليه وسلم هذه السورة فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا واحدا وقرأ عليهم هذه السورة بامر الله جل وعلا والله جل وعلا ما يتناجي اثنان فاكثر - 00:03:19

الا وهو جل وعلا مطلع على قولهم ويعلم حالهم لا تخفي عليه خافية كما قال تعالى قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركم - 00:03:48

عاشرة رضي الله عنها مع الرسول وهذه المرأة يقول يخفي علي بعض كلامها انها تخطاب الرسول ولا تحب ان يخرج كلامها بعيدا فانزل الله جل وعلا والمرأة عند صلى الله عليه وسلم - 00:04:15

قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركم ان الله سماع بصير وانزل الله جل وعلا فرجها. التي جاءت من اجله انزل الله جل وعلا سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز - 00:04:41

الحكي يا ايها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون سبح جاءت الامر بالتسبيح سبح مثل هذه السورة وسورة الحشر وسورة الحديد وجاء يسبح مثل سورة الجمعة وسورة التغابن وجاء الامر سبح - 00:05:13

بسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى سبح بالفعل الماضي يسبح الفعل المضارع سبح باسم الاسم وفعل الامر لم هذا لان العبد مأموم بالتسبيح فيما مضى وحاضر ومستقبل يعني ليكن التسبيح دائمًا معك - 00:05:51

سبح الله جل وعلا فيما مضى ولا تكتفي به وسبح الله جل وعلا في الحال وسبح الله جل وعلا في المستقبل. لانه سبح تدل على الفعل الماضي ويسبح تدل على الحاضر والمستقبل. وسبح تدل على الامر بهذا - 00:06:31

سبح لله ما في السماوات وما في الارض ما الغالب انها تطلق على غير العاقل ومن على العاقل والسماوات فيها الملائكة عليهم الصلاة

والسلام وهم عقلاء والارض فيها الانبياء والصالحون - 00:06:59

والمؤمنون وهم عقلاء وفيها من غير العقلاء البهائم الجمادات والنباتات والطير وغير ذلك فاذا جاءت ماء فقد غالب الاكثر لان الاكثر 00:07:36  
ما في السماوات والارض غير عاقل واذا جاءت من -

وقد جاء تغليب العاقل وسبح بمعنى نزه الله يعني نزه الله وانت تقول سبحان الله يعني انزل الله جل وعلا عما لا يليق بجلاله لان  
00:08:13  
هناك اناس لا يسبحون الله وان سبحو الله بالسنته لكن لا ينزعونه حقيقة -

فهم يصفونه بما لا يليق بجلاله وعظمته يصفون بشيء من صفات النقص والعيب. فمن قال سبحان رب الاسفل والعياذ بالله ما نزه الله  
00:08:52  
حقيقة ومن قال سبحان رب الذي في كل مكان ما نزه الله لانه ما نزه الله عن مكان القاذورات -

وما كان قضاء الحاجة الذين يقولون ان الله حال في كل مكان والذين يقولون ان الله كما هو في العلو كذلك هو في السفل. هؤلاء ما  
00:09:23  
سبحو الله ما نزعوه عنه -

كرروا سبحان الله الف مرة اهم ما نزه الله عما لا يليق بجلاله والله جل وعلا ينزع عما لا يليق عما لا يليق بجلاله وعظمته فهو جل وعلا  
00:09:43  
مستوى على عرشه -

والعرش هو سقف المخلوقات ليس فوقه شيء من المخلوقات والله جل وعلا فوق العرش وهو بائن من خلقه وله جل وعلا العلو  
00:10:08  
المطلق علو القدر وعلو القدرة وعلو الذات علو القدر -

تعظم القلوب المؤمنة ان الملائكة والرسل والصالحين ومن عبد الله حقا وله علو القدرة فهو قاهر لخلق الله جل وعلا وامرها نافذ فيما وله  
00:10:32  
علو الذات جل وعلا فهو فوق العرش والعرش سقف المخلوقات -

ولا يليق ان نقول ان الله في كل مكان او كما يقول قائلهم قولك سبحان رب الاسفل مثل قولك سبحان رب الاعلى الله والاسفل ما  
00:11:09  
يرضى به المخلوقين المخلوق ما يرضى ان يقال انت اسفل من هذا -

سبح لله ما في السماوات وما في الارض. يعني كل من في السماوات وكل من في الارض فهو يسبح الله وان من شيء لا يسبح بحمده  
00:11:33  
ولكن لا تفهون تسبيحهم -

الجبار تسبح الله. والطير تسبح الله والحيوانات تسبح الله وكل يسبح الله جل وعلا الا بعض عصاة الثقلين الجن والانسان بعض الثقلين  
00:11:53  
الذين هم العصاة منهم هؤلاء اتوا وعصوا عن امر الله جل وعلا -

يسبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم العزيز الحكيم اسم من اسماء الله جل وعلا. والحكيم اسم من  
00:12:23  
اسماء الله جل وعلا وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين هذين الاسميين -

لان العزيز اسم عظيم فيه الكمال لله. والحكيم فيه عظمة وكمال لله بينهما فيه معنى زائد لانه اذا نظرنا الى  
00:12:52  
المخلوق وقد يكون المخلوق عزيز. يعني عزيز في قومه -

يأمر وينهى ويتصرف فهو عزيز في قومه لكن قد يأمر باامر خطأ وقد يكون معه مع عزته طيش وعجلة وعدم ظبط للامر لانه ما  
00:13:24  
احد يستطيع ان يقف في وجهه ويقول اصبر اخطأت في هذا -

امرها نافذ خطأ ولا صواب اذا صار عنده شيء من العزة فقد يكون عنده عزة لكن ما عنده حكمة ولا احد يستطيع يقف او يعترضه وقد  
00:13:52  
يكون المرء حكيمها. عنده حكمة لكن ما ينفذ امرها. ولا يطاع -

بعض الحكماء المفكرين ومن عنده تفكير سليم يدرك الخطأ من الصواب ويعرف لكن ما يطاع ما عنده عزة ما له شئان في  
00:14:18  
المجتمع الله جل وعلا جمع بين هذين الوصفين. والاسميين العظيمين العزة والحكمة -

على ما يليق بجلاله وعظمته. امرها جل وعلا نافذ ولا احد يستطيع الاعتراض على الله جل وعلا وامرها جل وعلا في منتهي الحكمة ما  
00:14:55  
يقال لو كان كذا في مكان كذا كان اصلاح -

ما امر الله جل وعلا به فهو الاصلاح وما شرعه فهو الاصلاح فهو يجمع جل وعلا بين العزة والحكمة وهو العزيز الحكيم ثم خاطب  
00:15:15  
المؤمنين جل وعلا وقال يا ايها الذين امنوا خطاب لكل مؤمن -

بهذه الصفة الطيبة المحببة الى الانسان يناديك الله جل وعلا يقول يا مؤمن يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله  
يقولوا يا ايها الذيب: امنها فارعها سمعك - 00:15:44

فانه اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه والعاقل اذا جاءه خطاب من عزيز عليه من المخلوقين تأمله وتدبره من اجل ان ينفذ ما فيه وخطاب الله حا . وعلا لغاده المؤمن: اول ، بالاهتمام والتتنفيذ - 00:16:08

لأنه في صدر الإسلام ما أمر الناس بالجهاد - 00:16:35

حتى نزل قوله جل وعلا اذن للذين يقاتلون بانهم خلموا وان الله على نصرهم لقدير كان المسلمين مأمورون بالعفو والصفح والتحمل  
والصبر واصر وما صرك الا بالله ما شرع الله عليهم الحماد لعلمه وحكمته بانهم لا يستطيعونه: لأنهم قلة - 00:17:06

وليس لهم دولة وليس لهم حصن يتحصنون به ما لهم بلد البلد التي هم فيها بلد كفار. مكة كانت بيد كفار قريش فما امر الله جل وعلا المسلمين بالحمد لله: بعدهم يتمتّعوا بالحمد - 00:17:38

وأن يقاتلوا والله جل وعلا ما فرض عليهم ذلك ثم لما فرض الله جل وعلا عليهم ذلك اتمنى بعضهم لو لم يفرض رينا لما كتب علينا القتال لما اختنا الله أبا قرب - 07:18:00

ويقول الله جل وعلا عتاب وتقرير للمؤمنين لما تقولون ما لا تفعلون يتمنون ان يفرض الجهاد فلما فرض احجمتم وتوقفتم وسائلتم  
البقاء في الدناءة اخرتنا ابداً ابداً اما تقدام ما تفهتم - 00:18:35

واليم هذه ما الاستفهامية واصلها لما فحرمت الفها تخفيفا لكثره الاستعمال. فيقال لم او بما او عم يعني ما تدخل عليها حروف الجر

ولكترة استعمالها حذفت الفها الاخيره تخفيفا فيقال لم وعن ما تسؤال وبما اتيت ولم جئت ولم تستفهم ولما تقول ولما كذبت ونحو ذلك اما تقام : ما تقام : اما تقام : هذا المأمور : - 00:20:07

قوله مع فعله و فعله مع قوله تصدق احدهما الاخر لان الفعل بدون قول ما يفيد والقول بدون فعل ما هو صحيح المسلم والمؤمن

اللهم إله العالمين رب العالمين رب العالمين 00:21:20

وافعال الاسلام كذلك. افعال الاسلام لابد منها لو لم يصلني ما صار مسلم وكذلك الاعتقاد اعتقاد وحدانية الله جل وعلا لو شهد بلسانه

الله اذا كذبها بفعله واعتقاده فالايامن كما هو قول اهل السنة والجماعة قول وعمل واعتقاد قول باللسان وعمل بالجوارح والاركان

ما يكون فقال أنا قلبي موحد لله. لكن ما يصلي ولا يصوم. ولا ينطق بالشهادتين. اين التوحيد البكاء خبيث وليس بطيب. القلب

ويوحد الله ويعبد الله فمن ادعى التوحيد بدون عمل فهو كاذب ومن عمل بدون توحيد فهو منافق. لأن المنافقين كانوا يصلون مع

للحفاظ على كيانهم في المجتمع فهم لا يفعلون هذه الافعال عن اعتقاد وانما مداراة فقط فهذا نفاق. وتوعدهم الله جل وعلا بانهم في يوم القيمة في حسابهم

لما فرض علكم الجواب تأخر بعضكم وتكاسوا وتمانع كعب مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون تقدم الكلام على قوا الله تعالى سجح له

ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم - [00:24:16](#)

غیر مرة بما اغنى عن اعادته وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون انكارا على من يعد وعدا او يقول قوله لا يفي به وهذا استدل بهذه الاية الكريمة - [00:24:45](#)

من ذهب من علماء السلف الى انه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عز للموعود ام لا؟ يعني يقول ان الانسان اذا وعد بشيء سواء كان الوعد للله جل وعلا - [00:25:08](#)

او لواء الوعد لعبد من عباد الله ان عليه ان يفي به ما يعد يقول هذا ما يلزمني وعدت من نفسك فاوفي بالوعد يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - [00:25:27](#)

كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله اخبرنا باحب الاعمال فنعمل به فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان احب الاعمال ايمان بالله لا شك فيه - [00:25:46](#)

وجihad اهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به. فلما نزل الجهد كره ذلك اناس من المؤمنين وشق عليهم امره فقال الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقال النخاعي رحمه الله ثلاث ايات في كتاب الله منعوني من ان اقص على الناس - [00:26:04](#)

هذه الايات الثلاث يقول منعوني من ان امر الناس بالشيء في قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنتسون انفسكم؟ يقول يخشى ان امر الناس ولا اعتمر بنفسي وقوله جل وعلا عن رسوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه - [00:26:34](#)

وهذه الاية الكريمة لما تقولون ما لا تفعلون واحتلوا ايضا من السنة بما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايات المنافقين في ثلاثة يعني علامه المنافق - [00:27:00](#)

ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان هذه صفات من صفات المنافقين. انه عند الحديث عند الاخبار يكذب وعند الوعد لا يفي وعند الائتمان اذا اؤتمن خان. خان الامانة - [00:27:21](#)

المؤمن يحذر صفات المنافقين واربع من كن فيه كان منافقا خالصا. ومن كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا وعد اخلف اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان - [00:27:45](#)

وفي الحديث الآخر في الصحيح اربع من كن فيه كان منافقا خالصا. ومن كانت فيه واحدة منها كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها. فذكر منها اخلف الوعد كبر مقتا عند الله اي عظم - [00:28:11](#)

والمقت هو اشد البغض يعني الله جل وعلا يبغض ذلك منكم ما يرضاه ان تقولوا ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا المقت هو اشد البغض قال الكسائي رحمه الله ان تقولوا في موضع رفع لان كبر فعل بمعنى بئس - [00:28:34](#)

وقتا متتصر على التمييز. كبر مقتا عند الله قولكم يعني هذا في محل المخصوص بالذنب كبر مقتا عند الله قولكم ما لا تفعلون. ان تقولوا ان وما بعدها مسبوكة بمصدر - [00:29:07](#)

تقولوا ما لا تفعلون. روى الامام احمد وابو داود ان ان رسول الله صلى الله عن عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال اتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:29:29](#)

وانا صبي فذهبنا لخارج للعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اردت ان تعطيه؟ قال التمرة. فقال اما انك لو لم تفعلي - [00:29:47](#)

كتب عليك كذبة هذا يقول ابني دخل علينا الرسول صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير هذا من صغار الصحابة. يقول خرجت للعب في السوق فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك - [00:30:07](#)

الرسول عليه الصلاة والسلام يريد ان يعلم الامة الرجال النساء وكل شخص قال لو جاء اه ماذا تعطينا؟ والغلام يسمع. قال تعطيه تمرة قال اما انك لو لم تعطيه شيء لاعتبرت هذه كذبة منك - [00:30:30](#)

والكثير منا يقول للولد تعال واعطيك فاذا جاء ما عطاه شيء وهذه تعتبر كذبة يقول عليه الصلاة والسلام يعني اذا وعدت فاوفي بوعده يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هذه الاية في القتال وحده. وهم قوم كانوا يأتون النبي صلى الله - [00:30:52](#)

عليه وسلم فيقول الرجل قاتلت وضررت بسيفي ولم يفعل فنزلت هذا. يعني لا تقل شيئا الا وقد فعلته ما تقل اني تصدقت وانت ما تصدقت ولا تقل صلیت وانت ما صلیت. بل لا تقل شيئا الا قد فعلته - [00:31:16](#)

كبر مقنا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون. فهذه الاية العظيمة في حد المؤمن على ان يقول ويفعل وان يكون فعله مصدقا لقوله ولا يقول عن نفسه اشياء ليست حقيقة - [00:31:45](#)

يمتدح بها نفسه وهو غير حقيقي فهو ملوم في هذا والله جل وعلا مطلع على ذلك. ولكن عليه الا يقول الا لما فعله حقيقة من اي عمل كان والله اعلم وصلى الله وسلم - [00:32:11](#)

وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:32:35](#)